

تفسير الثعالبي

فمن هنالك كلفه وقالت فرقة أن قوله فمحونا آية الليل إنما يريد في أصل خلقته .
وجعلنا آية النهار مبصرة أي يبصر بها ومعها ليبتغي الناس الرزق وفضل الله جعل سبحانه
القمر مخالفا لحال الشمس ليعلم به العدد من السنين والحساب للأشهر والأيام ومعرفة ذلك في
الشرع إنما هو من جهة القمر لا من جهة الشمس وحكى عياض في المدارك في ترجمة الغازي بن
قيس قال روي عن الغازي بن قيس أنه كان يقول ما من يوم يأتي إلا ويقول أنا خلق جديد وعلى
ما يفعل في شهيد فخذوا مني قبل أن أبيض فإذا أمسى ذلك اليوم خر ساجدا وقال الحمد لله
الذي لم يجعلني اليوم العقيم انتهى والتفصيل البيان .

وقوله سبحانه وكل إنسان الزمناء طائره قال ابن عباس طائره ما قدر له وعليه وخاطب
الله العرب في هذه الآية بما تعرف وذلك أنه كان من عاداتها التيمن والتشاؤم بالطير في
كونها سائحة وبارحة وكثير ذلك حتى فعلته بالطباء وحيوان الفلا وسمت ذلك كله تطيرا وكانت
تعتقد أن تلك الطيرة قاضية بما يلقي الإنسان من خير وشر فأخبرهم الله تعالى في هذه الآية
بأوجز لفظ وأبلغ إشارة أن جميع ما يلقي الإنسان من خير وشر وقد سبق به القضاء والزم حظه
وعمله وتكسبه في عنقه وذلك في قوله D وكل إنسان الزمناء طائره في عنقه فعبر عن الحظ
والعمل إذ هما متلازمان بالطائر قاله مجاهد وقتادة بحسب معتقد العرب في التطير ونخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا هذا الكتاب هو عمل الإنسان وخطيآته اقرأ كتابك أي يقال
له اقرأ كتابك واسند الطبري عن الحسن أنه قال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان
كريمين أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك والآخر عن شمالك يحفظ سيئاتك فأملل ما شئت وأقلل أو
أكثر حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة كتابا
تلقاه منشورا